بعد هذا الكشف لم يتغيّر شيء في معاملتنا، باستثناء زيادة عدد الصابونات، حتى المرضى لم يستطع الصليب الأحمر اخراجهم من المعتقل؛ كذلك الحال بالنسبة لشكوانا ضد معاملة الاسرائيليين، اذ أن العدو لم يصغ لملاحظاتهم في هذا المجال واستمر في معاملته السيئة اللاإنسانية. وما تجدر الاشارة اليه هنا، هو أننا لمسنا عند بعض عناصر الصليب الأحمر ميولاً صهيونية؛ فاحدى الموظفات رفضت الذهاب الى منزل أحد الأسرى المهدم في البص لأن منزله قريب من أحد مكاتب المقاومة، وأخرى قالت لأحدهم عندما سألها اذا كان بالامكان سحب نقوده الموجودة عند الاسرائيليين في الأمانات من أجل اعطائها لزوجته: دع زوجتك تشحذ. كما قام موظفو الصليب الأحمر بتحقيق سياسي غير مباشر عن الأسرى، فكانوا يسألون، مثلاً، عما اذا كان يوجد بين المعتقلين عناصر حزبية لا تستطيع الذهاب الى بلدانها، وعندما كنا نسألهم عن أوضاعنا الشخصية ومسألة الافراج عنا، فكان جوابهم بأن لا علاقة لهم بهذا الموضوع.

ان دور الصليب الأحمر الدولي محدود جداً بحيث أنه لم يخفف من معاناتنا، باستثناء بعض التطمينات للأهل، كما كنا نفرح عندما يدخل الصليب الأحمر الى المعسكر، فنأخذ حريتنا لأن الشرطة لا تتدخل معنا في ظل وجوده، ولكن غالباً ما كان الحراس يعاقبوننا بعد ذهابه، كأن يحرمونا من الدخان أو يأمرونا بالجلوس بالوضعية نفسها التي نكون عليها ونحن في الاحصاء لمدة ساعة، وفي أواخر أيلول قدم لنا الصليب الأحمر بعض ألعاب التسلية، فأعطى كل خيمة شطرنج وضامة، بالاضافة الى نسخ من القرآن والانجيل للمطالعة.

معسكر التحقيق والدراسات الاجتماعية

في أنصار بدأت اسرائيل اجراء سلسلة تحقيقات يومية عن الأسرى، فكل يوم يؤخذ ٥ أو أكثر من كل محطة للتحقيق معهم. وأحياناً الشخص نفسه يطلب أكثر من مرة، وغالباً ما كان يرمى الأسير في معسكر التحقيق حوالي ٥ أيام من دون توجيه أي سؤال اليه، الأمر الذي يجعله يناشد الجنود باعادته الى أهون الشرين، أي معسكره الأصلي، ذلك أن معسكر التحقيق عبارة عن حفرة مليئة بالحجارة والتراب الأبيض، ومن ينام ليلة واحدة هناك، عليه أن يبات ليلة في العراء من دون أغطية، اضافة الى أن عليه أن يفترش الحجارة.

التحقيقات في أنصار، تركزّت على الناحيتين الأمنية والاجتماعية؛ وبالنسبة للجانب الأمني فقد تمحور حول الأمور التالية: ١ ــ العمليات العسكرية داخل فلسطين المحتلة. ٢ ــ العمليات العسكرية التي كانت تنطلق من الأردن منذ انطلاقة المقاومة. ٣ ــ العمليات العسكرية داخل الشريط الحدودي لجنوب لبنان. ٤ ــ العلاقة مع رؤساء البلديات في المناطق الفلسطينية المحتلة. ٥ ــ العمليات التي تحدث في أوروبا

ويلاحظ من مجمل هذه النقاط أن الانتفاضة الشعبية داخل الضفة والقطاع كانت أحد الأسباب الأساسية لعملية الاجتياح الصهيوني كما تحول معتقل أنصار الى مختبر صهيوني لاجراء الدراسات النفسية والاجتماعية على الأسرى، وهذا ما يشكل الجانب الثاني للتحقيقات؛ فمثلاً، يطلب أحدنا، فيبقى حوالي خمس ساعات أمام المحقق.